

الخطأ ولا يصيبه أي تحريف .

وإنني لأكشف القناع لأول مرة في ناديكم هذا بأن من زعم أن الأحاديث النبوية لم تدوّن إلى مائة سنة أو تسعين سنة قد أخطأ ، والتاريخ يعارضه . والسبب في هذا الخطأ أن أول كتاب في الحديث النبوي كتاب الموطأ لمالك بن أنس ، وأول كتاب في السيرة كتاب المغازي لابن أسحاق ، وهذان الامامان الجليلان كانا متعاصرين وتوفي الأول سنة ١٧٩هـ والثاني سنة ١٥١هـ ، فاعتبرا العقود الأولى من القرن الثاني بداية تدوين الأخبار والسير ، والأمر ليس كذلك ، فإن بواكير التدوين ابتدأت قبل ذلك بكثير ، وقد كان أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز المتوفي سنة ١٠١هـ عالماً جليلاً ولي إمارة المدينة ثم استخلف سنة ٩٩هـ وقد عهد إلى القاضي أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم - الذي كان إماماً في الحديث والخبر - أن يبدأ في تدوين سنن النبي صلى الله عليه وسلم وأخباره ، لأنه خاف على العلم أن يرفع شيئاً فشيئاً خاف درس العلم وعفائه ، وقد ذكر هذا في تعليقات البخاري والموطأ لمالك والمسند للدارمي . فقام بذلك أبو بكر بن حزم ، وكتبت الأحاديث والأخبار والسنن في القرايطيس ، وأرسلت إلى دار الخلافة بدمشق ونسخت في الصحف والكتب وبعث بها إلى البلاد الإسلامية وكبريات المدن يومئذ^(١) . فأبو بكر هذا الذي علمتم مكانته من العلم والفضل وكان قاضياً بالمدينة المنورة ، هو الذي اختاره عمر بن عبد العزيز لهذا العمل الجليل ، لعلمه وفضله ولأن خالته عمرة كانت من كبريات تلاميذ أم المؤمنين عائشة ، وكان ما روته خالته عمرة عن أم المؤمنين عائشة محفوظاً عنده ، فأوعز إليه عمر بن عبد العزيز بتدوين مرويات خالته وقد اختصها بالذكر في كتابه إليه .

(١) مختصر جامع بيان العلم للمحافظ بن عبد البرص ١٣٨ طبع مصر .